-٧-

الاضطهاد .. والتحريض .. والتدخل الخارجى !

من أخطر ما فى هذه الوثيقة الفاتيكانية : «الروح التى كُتبت بها» . . و«النتائج الخطرة والكارثية» التى دعت إليها» . .

● لقد كُتبت بالروح التى صورت المسيحيين بالشرق فى صورة من يعيش فى ظروف من الاضطهاد الذى يماثل وضعهم فى ظل الاحتلال والقهر الرومانى القديم ـ عندما كانت عقائدهم مجرَّمة ومحظورة . . وكنائسهم وأديرتهم مغتصبة . . والرومان يلقونهم إلى النيران وإلى أفواه الأسود !!

- فوطنهم يرزح تحت الاحتلال !! . .

- وهم يعيشون فى ظروف معادية منذ ألفى سنة !! . .

أى أن الإسلام ـ برأى هذه الوثيقة الفاتيكانية ـ قد واصل الاحتلال الرومانى للوطن المسيحى . . وواصل المسلمون فرض الظروف المعادية للمسيحيين والمسيحية ، فأصبح عمر هذه الظروف الآن ألفى عام !! . .

أى أنه إذا كان الرومان قد مارسوا احتلال وطن المسيحية ، وفرض الظروف المعادية على المسيحيين الشرقيين ستة قرون . . فإن الإسلام قد صنع ذلك بهم أربعة عشر قرناً !! . .

بهذه الروح . . وبهذا الحد الأقصى من الكذب . . كتبت هذه الوثيقة . . التى قالت ـ فى التقديم[1] ـ :

« إن الوضع الراهن فى الشرق الأوسط يماثل ، فى كثير من الأوجه ، الوضع الذى عاشته الجماعة المسيحية الأولى فى الأراضى المقدسة »! . .

وفى البند ٤ تقول الوثيقة :

« إن جماعة المؤمنين الآن تبكى وتحزن »! . .

وفى البند ١٢٢ تحرض على التمرد « للتحرر من الأشواك التى تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا »! . .

وتتحدث ـ فى البند ١٢٣ ـ عن « الحاجة إلى مؤمنين يكونون شهودا ، عالمين أن الشهادة للحق يمكن أن تقود إلى الاضطهاد »! . .

وفى البند ١١٧ تدعو إلى أن « نعيش بشجاعة إيمانا ناضجاً ، حتى لو تطلب ذلك منا تضحيات »! . .

ولذلك ، فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية تكرر ـ فى البند ١١٩ ـ النداء القديم للجماعة المسيحية الأولى ، التى عاشت تحت قهر الرومان ، والتى دفعها الرومان إلى الإحراق والإغراق وأفواه

---

(١) ص ٤ من الترجمة العربية الرسمية .

الأسود . . تكرر الوثيقة ذات النداء القديم ، فتقول للمسيحيين الشرقيين المعاصرين ـ الذين **حكمت بأن وطنهم قد احتله المسلمون ، وأنهم الآن يبكون ويحزنون . . تقول الوثيقة : ـ في البند ١١٩ ـ :**

« **نستطيع اليوم أيضاً أن نقول لمسيحيى الشرق الأوسط : « لا تخف أيها القطيع الصغير »** ـ لوقا ١٢ : ١٢ ـ . .

● كذلك تطلب الوثيقة من الكاثوليك الشرقيين ـ فى مواجهة هذا « الاضطهاد » ـ الذى رأته مماثلا للاضطهاد الرومانى القديم ـ وأطول منه عمراً . . ! ـ أن يتحالفوا مع الكنائس الشرقية الأخرى ـ من الأرثوذكس . . ومع البروتستانت والإنجيليين ـ فقالت ـ فى البند ٥ ـ :

« يجب تقوية روابط الشراكة أيضاً مع الكنائس والجماعات الكنسية ، أى الكنائس الأرثوذكسية العريقة ، والجماعات الكنسية التى نشأت من الإصلاح »! . .

وقالت ـ فى البند ٨٤ ـ :

« إذ يمكن تحسين العلاقات مع إخوتنا المسيحيين غير الكاثوليك ، أيضاً عن طريق الأنشطة المتاحة محليا ، مثل الاشتراك فى الأخويات التى تقبل الأعضاء بصرف النظر عن انتمائهم الطائفى . ومع الإدانة الحازمة للاقتناص الذى يستخدم وسائل لا تتفق مع الإنجيل »! .

● وأخطر من هذه «الصورة السوداء الزائفة» ، التى صنعتها هذه الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين ، هو «**الباب الخطر . . باب الخيانة» الذى فتحه الفاتيكان أمامهم ، ودعاهم إلى الدخول فيه .**

فبدلاً من أن تدعو هذه الوثيقة الأقليات المسيحية الشرقية إلى مناقشة مشكلاتهم فى إطار الجماعات الوطنية التى هم جزء لا يتجزأ منها . . والتى يجب أن يندمجوا وينشطوا فيها . . ومن داخل المشاريع النهضوية التى تنهض بشعوبهم ـ على اختلاف دياناتها ـ وبواسطة البرامج الإصلاحية للأحزاب والتنظيمات فى مجتمعاتهم ـ بدلاً من ذلك ، **دعا الفاتيكان هذه الأقليات المسيحية الشرقية إلى خيانة انتمائها الوطنى والقومى والحضارى ، وطلب التدخل الغربى ـ السياسى والدينى ـ فى الشئون الداخلية للأوطان التى يعيشون فيها !** . . وعن هذا الأمر الخطير والكارثى ، جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية ـ فى البند ٣٩ ـ :

«. . ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور فى العقليات والمجتمع . . يدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية ودينية دولية»!! . .

ولم تقف هذه الوثيقة ـ فى الدعوة إلى طلب التدخل الخارجى ـ السياسى والدينى ـ فى شئون الدول الشرقية ، عند هذا الحد . .

وإنما ذهبت ـ بعد أن تحدثت ـ فى البند ٧٦ ـ عن أن «أقدس قضية هى البشارة بالإنجيل فى جميع الخليقة» . . ذهبت إلى أن التبشير بالإنجيل فى المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى الاستعانة بالتدخلات الخارجية !! . . فقالت ـ فى البند ١١٦ ـ :

« إن الكرازة بالإنجيل ، فى مجتمع مسلم ، يمكن أن تتم فقط من خلال حياة جماعاتنا ، ولكن الأمر يتطلب أن يتم ضمانها بتدخلات خارجية مناسبة» ـ فى الأوقات المناسبة ـ!!.

هكذا بلغت الوثيقة الفاتيكانية الذروة فى تزييف الصورة المسيحية فى الشرق الإسلامى . . فصورت الإسلام احتلالاً وقهراً واضطهاداً ماثل ما صنعه الرومان ـ قديما ـ بالجماعات المسيحية الأولى . . وزاد فى عمر هذا الاضطهاد وامتد به أربعة عشر قرناً ! ..

وصورت المسيحيين الشرقيين ـ فى المجتمعات الإسلامية ـ الآن ـ وعبر التاريخ الإسلامى ـ فى صورة الذين يعيشون فى ظروف معادية ـ أى بين أعداء ! ـ ولذلك فهم «يبكون ويحزنون»!

وبعد «الشحن والتحريض» دعت إلى تحالف الكنائس المختلفة ـ بمن فى ذلك الإنجيلية التى يعاديها الفاتيكان ـ تحالفهم ضد «العداء .. والأعداء» الذين يعيشون بينهم ! .. وعلقت الآمال فى «التطور» وفى «التبشير بالإنجيل فى

المجتمعات الإسلامية» على التدخلات والمبادرات السياسية والدينية الدولية . . مع اختيار الأوقات المناسبة لهذه «التدخلات الخارجية» . .

ذلك هو الكذب الصراح والبواح فى تصوير الوضع المسيحى فى بلاد الشرق الإسلامى ـ الآن ، وعبر تاريخ العيش المشترك بين الديانات السماوية فى ظل الحضارة الإسلامية . .

وهذه هى «الكارثة . . والخيانة» التى فتحت الوثيقة الفاتيكانية أبوابها الكالحة أمام المسيحيين الشرقيين . .

* * *

ولأننا على يقين من أن عقلاء الطوائف المسيحية فى الشرق الإسلامى ـ وهم كثيرون والحمد لله ـ لن يختاروا لطوائفهم «الانتحار» بطلب التدخلات الخارجية فى الشئون الداخلية للمجتمعات التى يعيشون فيها . . ولن يرضوا لأنفسهم وضع الجاليات الأجنبية التى يحميها الغرب الاستعمارى ، ويحركها الفاتيكان . . وإنما سيظلون على موقفهم الوطنى الثابت الساعى إلى حل مشكلاتهم ضمن مشكلات المجتمعات التى يعيشون فيها ، على قاعدة المواطنة التى صاغها الإسلام فى عهد رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لنصارى نجران ، ولكل من يتدين بالنصرانية ، عبر الزمان والمكان ، قاعدة :

«لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، وذلك حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم» . .

● أما افتراءات الوثيقة الفاتيكانية على أوضاع المسيحيين الشرقيين ـ الآن وعبر تاريخ الإسلام ـ فإننا ـ عملا بمنهاج «وشهد شاهد من أهلها» ـ نقدم عددا من الشهادات المسيحية ـ القديمة والحديثة ـ عن التحرير والإنقاذ الإسلامى للمسيحية الشرقية من القهر الرومانى الذى هددها بالزوال . . حتى لقد كان الإسلام ـ بحق ـ هو «المنقذ» لهذه المسيحية وأهلها وكنائسها وأديرتها من السحق الرومانى والبيزنطى . . الأمر الذى جعل هذه المسيحية ـ بحق ـ «هِبَةَ الإسلام» . .

نقدم عدداً من هذه الشهادات المسيحية ، التى ترد هذا الافتراء والتزييف الذى صنعته الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين :

وأولى هذه الشهادات : هى للأسقف الأرثوذكسى «يوحنا النقيوسى» ـ ثالث رجالات الكنيسة الأرثوذكسية فى عصره ـ . . والذى كان شاهد عيان على الفتح الإسلامى الذى حرر مصر ـ والشرق ـ من القهر الرومانى والبيزنطى الذى دام عشرة قرون ـ من «الإسكندر الأكبر» [٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م] ـ فى القرن الرابع

قبل الميلاد ـ وحتى « هرقل » [٦١٠ - ٦٤١م] ـ فى القرن السابع للميلاد ـ . .

هذا الفتح الإسلامى ، الذى اعتبره الأسقف يوحنا النقيوسى « إنقاذا إلهيًا » للمسيحية الشرقية . . لقد شهد النقيوسى الاضطهاد الرومانى للمسيحية الشرقية . . وشهد الحظر الذى فرض عليها . . ونهب كنائسها وأديرتها . . وهرب بطركها الأنبا « بنيامين » [٣٩هـ ٦٥٩م] من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً . . ثم شهد تحرير الفتح الإسلامى لهذه المسيحية الشرقية . . ورد كنائسها وأديرتها إلى أهلها . . وعودة بطركها ـ آمنا ـ إلى رعيته . . والأفراح التى قامت فى ظلال الفتح الإسلامى . . شهد النقيوسى كل ذلك . . وشهد على هذا الذى شاهده ، فقال :

« إن الله ، الذى يصون الحق ، لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه ، وردهم إلى أيدى الإسماعيليين ـ [العرب المسلمين] ـ . .

ثم نهض المسلمون ، وحازوا كل مصر . . وكان هرقل حزينا . . وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا فى مصر ، وبأمر الله الذى يأخذ أرواح حكامهم . . مرض هرقل ومات . .

وكان عمرو ـ [بن العاص] ـ يقوى كل يوم فى عمله ، ويأخذ الضرائب التى حددها ، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئاً ما ، سلبا أو نهباً ، وحافظ عليها طوال الأيام .

ودخل الأنبا «بنيامين» ــ بطريرك المصريين ـ مدينة الإسكندرية ، بعد هروبه من الروم فى العام ١٣- [أى العام الثالث عشر من تاريخ هروبه] ــ وسار إلى كنائسه ، وزارها كلها ، وكان كل الناس يقولون : هذا النفى ، وانتصار الإسلام ، كان بسبب ظلم هرقل الملك ، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا «كيرس» ــ [البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية فى مصر] ـ .

وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر . .

وخطب الأنبا «بنيامين» ـ فى «دير مقاريوس» ـ فقال :

«لقد وجدت فى الإسكندرية ، زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما ، بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون»[1]

● لقد شهد الأسقف يوحنا النقيوسى على أن الفتح الإسلامى لمصر كان «إنقاذاً» لها ولمسيحيتها من الاضطهاد والظلم الرومانى . .

وسجل ـ على لسان الأنبا «بنيامين» ــ بطريرك الأرثوذكس ـ الذى أمّنه وحرره الفتح الإسلامى ـ أن هذا الفتح قد مثل «زمن

---

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ص ٢٠١ ، ٢٢٠ ـ ترجمة ودراسة : دكتور عمر صابر عبد الجليل ـ طبعة دارعين ـ القاهرة سنة ٢٠٠٠م .

وعهد النجاة والطمأنينة بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بها الظلمة المارقون الرومان» . .

● لكـن الوثيقـة الفاتيكانيـة جـاءت ـ لتكـذب . . وتـزعم أن الفتوحات الإسلامية قد جاءت فامتدت بالاضطهادات والمظـالم للمسيحيين الشرقيين أربعة عشر قرناً !! . .

وعفى الله عن مسيلمة الكذاب [١٢هـ ٦٣٣م] الذى كان أكثر تواضعاً ـ فى كذبه ـ من الذين صاغوا وثيقة الفاتيكان !!

* * *

وثانى هذه الشهادات : هى للأسـقف ميخائيـل السـريانى ـ ميخائيل الأكبر [١١٢٦ - ١١٩٩م] ـ بطريرك أنطاكية اليعقـوبى ـ الذى شهد ـ بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامى . . ومـن العـيش المشترك بين المسيحيين الشرقيين والمسلمين ـ شـهادته التـى تـدل على أن عدل الإسـلام مـع المسـيحيين لم يقـف عنـد حقبـة الفـتح وحكم صحابة رسول الله ﷺ وإنما اسـتمر هـذا العـدل والإنصـاف عـبر هـذا التـاريخ . . شـهد الأسـقف ميخائيـل الأكـبر علـى هـذه الحقيقة . . فقال :

« إن إله الانتقـام ، الـذى تفـرد بـالقوة والجـبروت ، والـذى يزيل دولة البشر كمـا يشـاء ، فيؤتيهـا مـن يشـاء . . لمـا رأى شرور الروم ، الذين لجئوا إلى القوة ، فنهبوا كنائسنا ، وسـلبوا

أديارنا فى كافة ممتلكاتهم ، وأنزلوا بنا العقاب فى غير رحمة ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم . . ولما أسلمت المدن للعرب ، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التى وجدت فى حوزتها . . ولم يكن كسبا هينا أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا ، وأن نجد أنفسنا فى أمن وسلام»[1] .

هكذا شهد الأسقف ميخائيل الأكبر صاحب كتاب الحوليات فى تاريخ الكنيسة والشرق ـ على :

- الاضطهاد الرومانى للمسيحية الشرقية . .

- والنهب الرومانى لكنائس وأديرة المسيحيين الشرقيين فى كل الممتلكات الرومانية . .

- وعلى الخلاص الذى تحقق لهذه المسيحية الشرقية وأبنائها على يد العرب المسلمين .

- وعلى أن الإسلام قد أحل ـ عبر التاريخ ـ الأمن والسلام محل «القسوة والأذى والحنق والعنف» الذى فرضه الرومان على المسيحيين الشرقيين . .

---

(١) سير توماس أرنولد [الدعوة إلى الإسلام] ص ٧٢ ، ٧٣ ـ ترجمة : دكتور حسن إبراهيم حسن . دكتور عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م .

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت لتكذب على الله والناس والتاريخ . . ولتقول إن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يعيشون ـ فى ظل التاريخ الإسلامى والواقع المعاصر ـ ذلك الاضطهاد الرومانى ، الذى مد الإسلام فى عمره أربعة عشر قرناً . . وأنهم لذلك لا يزالون يبكون ويحزنون !! . .

* * *

وثالث هذه الشهادات : هى للعلامة الإنجليزى الحجة سيرتوماس أرنولد [١٨٦٤ - ١٩٣٠م] ـــ صاحب الكتاب « العمدة » [الدعوة إلى الإسلام] . . والذى شهد بأن السماحة الإسلامية مع غير المسلمين قد امتدت حتى عصرنا الحديث . . وأن أوربا ـ بلد الفاتيكان ـ لم تعرف مثل هذه السماحة الإسلامية إلا على أنقاض الكاثوليكية فى العصر الحديث! . . لقد شهد أرنولد على ذلك ، فقال :

« إنه من الحق أن نقول : إن غيرالمسلمين قد نعموا ، بوجه الإجمال ، فى ظل الحكم الإسلامى ، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلا فى أوربا قبل الأزمنة الحديثة . .

وإن دوام الطوائف المسيحية فى وسط إسلامى يدل على أن الاضطهادات التى قاست منها بين الحين والآخر على يد

المتزمتين والمتعصبين ، كانت من صنع الظروف المحلية ، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح »[1].

وهكذا برّأ أرنولد الإسلام ـ عبر تاريخه ـ من التعصب . . وأرجع التوترات العابرة التى لا يخلو منها مجتمع . . ولا يبرأ منها تاريخ ـ إلى شذوذ بعض المتزمتين ـ لأسباب محلية ـ عن سماحة الإسلام . .

* * *

ورابع هذه الشهادات : هى الكلمة الجامعة للمستشرق الألمانى الحجة « آدم متز »[١٨٦٩-١٩١٧م] ـ صاحب الكتاب الفذ [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى]. . والذى لخص امتياز المسيحيين وامتيازاتهم فى التاريخ الإسلامى عندما قال :

« لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام »![2]

فهذا المستشرق الألمانى الحجة يقول : إن المسيحيين الشرقيين ـ طوال تاريخ الإسلام ـ كانوا هم رجال الإدارة الذين يحكمون بلاد الإسلام . . وتأتى الوثيقة الفاتيكانية فتقول : إنهم طوال هذا التاريخ . . وحتى الآن « يحزنون ويبكون »!! . .

* * *

---

(١) [الدعوة إلى الإسلام] ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) آدم متز [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] جـ١ ص ١٠٥ ـ ترجمة : دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ـ طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م .

وخامس هذه الشهادات : هى للمؤرخ القبطى يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧ - ١٩٠٥م] ـ صاحب كتاب [تاريخ الأمة القبطية] ـ الذى كتب عن إنقاذ الفتح الإسلامى لمصر ومسيحيتها . . وعن إشراك الدولة الإسلامية أهل مصر المسيحيين فى حكم بلادهم لأول مرة فى تاريخ المسيحية الشرقية . . وعن عدالة الحكم فى ظلال الدولة الإسلامية . . . فقال :

«ولما ثبت قدم العرب فى مصر ، شرع عمرو بن العاص فى تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه ، واكتساب ثقتهم به ، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه ، وإجابة طلباتهم.

وأول شىء فعله من هذا القبيل : استدعاء «بنيامين» البطريرك ، الذى اختفى من أيام هرقل ملك الروم ، فكتب أمانا وأرسله إلى جميع الجهات ، يدعو فيه البطريرك للحضور ، ولا خوف عليه ولا تثريب . ولما حضر ، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع ، أكرمه ، وأظهر له الولاء ، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته ، وعزل البطريرك الذى كان أقامه هرقل ، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلى معززا مكرما .

وكان «بنيامين» موصوفا بالعقل والمعرفة والحكمة ، حتى سماه بعضهم «بالحكيم» . وقيل إن عمرو لما تحقق ذلك منه ، قربه إليه ، وصار يدعوه فى بعض الأوقات ويستشيره فى

الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها . وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّةً عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو .

واستعان عمرو فى تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالى ، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كل منها حاكم قبطى ينظر فى قضايا الناس ويحكم بينهم ، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة ، وعين نوابا من القبط ، ومنحهم حق التداخل فى القضايا المختصة بالأقباط ، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية . وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المدنى ، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية . .

وضرب [عمرو بن العاص] الخراج على البلاد بطريقة عادلة .. وجعله على أقساط فى آجال معينة ، حتى لا يتضايق أهل البلاد .

وبالجملة ، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان ..»[1] فالفتح الإسلامى ـ فى هذه الشهادة ـ قد :

- حرر الوطن من استعمار وقهر دام عشرة قرون .

---

(١) يعقوب نخلة روفيلة [تاريخ الأمة القبطية] ص ٥٤ - ٥٧ . تقديم : دكتور جودت جبرة . طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٠م .

- وحـرر المسـيحية المصريـة ـ التـى كانـت تعامـل كهرطقـة محظورة .
- وحرر كنائسها وأديرتها ، وردها إلى أهلها .
- وحرر البطرك المصرى « بنيامين » ـ الذى كان معزولاً ، وهاربـا منذ ثلاثة عشر عاماً . . وأمّنه . . وأكرمه . . وأقسـم لـه بالأمـان علـى نفسـه وعلـى رعيتـه . وعـزل البطـرك المعـين مـن قبـل المستعمر الرومانى .
- وأشـرك القـبط فـى حكـم بلادهـم ـ لأول مـرة منـذ الاحـتلال الرومـانى ـ ونظـم لهـم ـ مـن أنفسـهم ـ قضـاء وطنيـا ـ ابتـدائيا واستئنافيا ـ يحكم بينهم بشرائعهم الأهلية والدينية .
- وبعد أن كان المصريون يدفعون ـ فـى العهـد الرومـانى ـ أربعـة عشرة ضريبة ـ أصبحت ضريبة الخراج عادلة . . وعلى أقساط ، فى مواعيد محددة ، وربطت بوفاء النيل « حتى لا يتضـايق أهـل البلاد » .
- وتحقـق للشـعب ـ الـذى تحـرر وطنـه . . وتحـررت عقيدتـه ـ **« الحرية والاستقلال المدنى ، وهى ميـزة كـانوا قـد جـردوا منها فى أيام الدولة الرومانية »** . .

هكذا شهد المؤرخ القبطى ـ يعقوب نخلة روفيلة . . أما وثيقـة الفاتيكـان فتقـول : إن مـا حـدث إنمـا مـد فـى عمـر الاضـطهاد الرومانى : استمرار الاحتلال . . وبقاء المسيحيين الشرقيين ـ علـى امتداد التاريخ الإسلامى ـ يحزنون ويبكون !! . .

* * *

وسادس هذه الشهادات : هى للمؤرخ المسيحى المعاصر دكتور جاك تاجر [١٩١٨ - ١٩٥٢م] صاحب كتاب [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] . . وفيها يقول :

« إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحررين ، بعد أن ضمن لهم العرب ، عند دخولهم مصر ، الحرية الدينية ، وخففوا عنهم الضرائب .

ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم الإسلام ، وإدماجهم فى المجموعة الإسلامية ، بفضل إعفائهم من الضرائب .

أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية ، فقد يسر لهم العرب سبل كسب العيش . . إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة . . » [(١)]

وإذا كان فى قول جاك تاجر إن الإعفاء من الضرائب قد رغب الأقباط فى اعتناق الإسلام ، ما يعد إهانة للذين تمسكوا بدينهم يوم كان الرومان يحرقونهم ويرمون بهم طعاما للأسود ! . . فإن عددا من أقطار الدولة الإسلامية ـ وفق إحصاءات المصادر

---

(١) جاك تاجر [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] طبعة مدينة جرسى ـ أمريكا ـ سنة ١٩٨٤م .

الأجنبية ـ قد ظل ٩٠٪ من سكانها على دياناتهم القديمة بعد مضى قرن على الفتح الإسلامى لهذه الأقطار![1]

. . والمهم هى شهادة جاك تاجر على أن الفتح الإسلامى قد استقبل فى مصر كتحرير لها من الاستعمار والقهر الرومانى . . وأنه ضمن لمصر الحرية الدينية . . وأن الأقباط كانوا يديرون الدولة فى ظل الحكم الإسلامى . . وذلك على عكس الصورة المزيفة والبائسة التى رسمتها وثيقة الفاتيكان .

* * *

وسابع هذه الشهادات : هى للمفكر والمؤرخ المسيحى اللبنانى المعاصر : دكتور جورج قرم . . الذى رصد أسباب التوتر الدينى والطائفى عبر التاريخ الإسلامى ، فبرأ الإسلام وحضارته وتاريخه من التعصب ضد غير المسلمين . . وأرجع أسباب ذلك التوتر العارض والمؤقت إلى تعصب قلة من الحكام . . أو صلف أهل الثروة والإدارة من أبناء الأقليات ! . . أو الغواية الاستعمارية لأبناء هذه الأقليات ، وما أحدثته من ردود أفعال . . فقال :

« إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين فى الحضارة الإسلامية كانت قصيرة ، وكان يحكمها ثلاثة عوامل :

---

(١) [المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى] ص ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

العامل الأول : هو مزاج الخلفاء الشخصى ، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا فى عهد المتوكل العباسى [٢٠٦ - ٢٤٧هـ ٨٢١ - ٨٦١م] الخليفة الميال بطبعه إلى التعصب والقسوة . وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [٣٧٥ - ٤١١هـ ٩٨٥ - ١٠٢١م] الذى غالى فى التصرف معهم بشدة ـ [وكلا الحاكمين عم اضطادهما قطاعات كبرى من المسلمين] .

العامل الثانى : هو تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين ، والظلم الذى يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية ، فلا يعسر أن ندرك صلتهما المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار .

أما العامل الثالث : فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلاد الإسلامية ، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة للتعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة . .

إن الحكام الأجانب ـ بمن فيهم الإنجليز ـ لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية فى أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب ـ وهذه ظاهرة نلاحظها فى سوريا أيضاً ، حيث أظهرت أبحاث «جب» و«بولياك» كيف أن هيمنة أبناء الأقليات فى المجال الاقتصادى قد أدت إلى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمشق سنة ١٨٦٠م وبين الموارنة والدروز فى جبل لبنان سنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٦٠م .

ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها ، فى أماكن عديدة ، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية ـ ولا سيما الأرمن ـ التى تعاونت مع الغازى .

بل إن كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامى ، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح ، سببا فى نشوب قلاقل طائفية ، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين فى الابتزاز ، وفى مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة ، أحياناً ، لأبناء دينهم ، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة »[1].

* * *

تلك سبع شهادات ، لسبعة من الشهود العدول الثقات ، من أعلام الدين والفكر المسيحيين ـ شرقيين وغربيين ـ تغطى شهاداتهم تاريخ التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين فى الشرق الإسلامى ، على مر تاريخ الإسلام . .

وهى شهادات تنقض وتدحض هذا الكذب الصراح والبواح الذى جاءت به وثيقة الفاتيكان . . والتى صورت المسيحية الشرقية

---

(١) دكتور جورج قرم [تعدد الأديان ونظم الحكم : دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة] ص ٢١١ - ٢٢٤ ـ طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م ـ نقلا عن دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٧٢٩ ، ٧٣٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

وأهلها فى ظل الحكم الإسلامى باعتباره الامتداد للاضطهاد والقهر الرومانى القديم ! . .

* * *

لقد تعهد رسول الإسلام ﷺ بحراسة المسيحية والمسيحيين . . وكتب بذلك عهدا دستوريا لنصارى نجران ـ باليمن ـ قال فيه :

« . . وأن أحمى جانبهم ، وأذب عنهم ، وأحرس دينهم وملتهم بما أحفظ به نفسى وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى . . » [1]

ولقد ظل ذلك واقعا مرعيا ، فى الممارسة والتطبيق ، عبر تاريخ الإسلام . . شهد به بقاء الوجود المسيحى فى الشرق الإسلامى . . وشهدت عليه شهادات الشهود الثقاة من المسيحيين الشرقيين والغربيين .

- **أما الذين شنوا على الشرق الإسلامى حروبا صليبية دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] . . وشنوا الحروب الدينية ـ ضد البروتستانت ـ فأبادوا فيها عشرة ملايين ـ أى ٤٠٪ من شعوب وسط أوربا ـ !!.. وأقاموا محاكم التفتيش ، ثلاثة قرون ، أبادوا فيها الملايين ، بالإحراق والإغراق وعلى «الخازوق المقدس» !! . .**

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] ص ١٢٣، ١٢٤.

كما أبادوا أمما وشعوبا وقبائل وحضارات فى أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا ونيوزيلندة ـ باسم الإنجيل .. وباسم يسوع المسيح ـ !! . . وباركو اختطاف أكثر من أربعين مليونا من الزنوج الأفارقة ، الذين سلسلوا بالحديد ، وشحنوا فى سفن الحيوانات ، لتقوم على دمائهم وعظامهم رفاهية المسيحيين البيض فى أوربا وأمريكا !! . . وشنوا على الشرق الإسلامى ، منذ خمسة قرون ، غزوات التنصير والنهب الاقتصادى ، التى بدأت بالحملة البرتغالية ـ التى قادها سنة ١٤٩٧م ، « فاسكودى جاما » [١٤٦٩ - ١٥٢٤م] ـ رافعا شعار : « التوابل والمسيح »!! . .

أما هؤلاء ، فليس من حقهم التدخل فى شئون المسيحيين الشرقيين . . الذين يجب أن يكون انتماؤهم الكامل ـ وطنيا وقوميا وحضاريا ـ للحضارة العربية الإسلامية ، التى أسهموا فى بنائها ـ عبر التاريخ ـ والتى لا يزالون يسهمون فى تجديدها حتى هذه اللحظات . فهذه الحضارة هى « كما قال الابن البار للمسيحية الشرقية ـ ميشيل عفلق ـ :

« هى ثقافتهم القومية ، وهى أثمن شىء فى عروبتهم . . وأنه لا شىء يعدل شرف الانتماء إليها . . »

فلنحذر ـ كما يقول عفلق أيضاً ـ «الأفكار الاستعمارية الخاطئة ، التى خلقت تيارا انعزاليا ذا وعى وشعور منحرف ، يسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام» . .

* * *

وفى الختام . . علينا أن نتذكّر ونذكّر ، بكلمات المفكر القومى والمجدد الإسلامى عبد الرحمن الكواكبى [١٢٧٠ - ١٣٢٠هـ ١٨٥٤ - ١٩٠٢م] الذى توجه بالحديث إلى المسيحيين الشرقيين، محذرا إياهم من شباك الغرب الاستعمارى ، فقال :

« يا قوم ، وأعنى بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين . . ليقل عقلاؤنا لمثيرى الشحناء من الأجانب : دعونا نحن ندبر شأننا ، نتفاهم بالفصحاء ، فنتراحم بالإخاء ، ونتواسى فى الضراء ، ونتساوى فى السراء . .

إننى أدعوكم ، وأخص منكم النجباء ، للتبصر والتبصير فيما إليه المصير . .

أليس مطلق العربى أخف استحقارا لأخيه من الغربى ؟! .

هذا الغربى قد أصبح ماديا لا دين له غير الكسب ، فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الدينى إلا مخادعة وكذبا . .

وما دعواهم الدين فى الشرق إلا كما يغرد الصياد وراء الأشباك »!![1]

* * *

إنها الكلمة السواء ، الجامعة لأبناء الشرق الإسلامى ، على اختلاف المذاهب والديانات . . كى لا يقع أحد منهم فى شباك الذين أفلسوا . . وانحسرت سلطاتهم فى الغرب . . وهرب منهم رعاياهم . . وأخذت كنائسهم هناك تغلق الأبواب لتتحول إلى ملاهى ومطاعم وعلب لليل . . وغرقوا فى مستنقعات الفضائح الجنسية . . فجاءوا يلتمسون النفوذ والسلطان على المسيحيين الشرقيين! . . وليتوسلوا إلى هذا النفوذ بهذه الوثيقة الكذوبة ، التى تفتح نفق « الانتحار » أمام الذين يتنكرون لانتمائهم الحضارى ، ويستبدلونه بالولاء لهؤلاء الذين سطروا ما جاء فى هذه الوثيقة الفاتيكانية من افتراءات وأكاذيب !؟

---

(١) عبدالرحمن الكواكبى [الأعمال الكاملة] ص ٢٨٠ ، ٢٨١ - دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ـ طبعة دار الشروق ـ القاهرة ـ سنة ٢٠٠٧م .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس .

آدم متز :[الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م .

ابن القيم : [إعلام الموقعين عن رب العالمين] طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م . .

[الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية] تحقيق : دكتور جميل غازى ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م .

أرنولد ـ سيرتوماس : [الدعوة إلى الإسلام] ترجمة : دكتور حسن إبراهيم حسن ، دكتور عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م .

إسرائيل شاحاك : [الديانة اليهودية وموقفها من غيراليهود] ترجمة : حسن خضر ـ طبعة دار سينا ـ القاهرة سنة ١٩٩٤م .

دكتور جاك تاجر : [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢م] طبعة مصورة ـ مدينة جرسى ـ أمريكا ـ سنة ١٩٨٤م .

جمال بدوى : [الفتنة الطائفية] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .

جوتفرايدكونزلن:[مأزق المسيحية والعلمانية فى أوربا] تقديم: دكتور محمد عمارة ـ طبعة نهضة مصر ـ القاهرة سنة ١٩٩٩م .

دكتور جورج بوست : [فهرس الكتاب المقدس] مكتبة العائلة ـ القاهرة .

دكتور جورج قرم : [تعدد الأديان ونظم الحكم] طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م .

دكتور سعد الدين إبراهيم : [الملل والنحل والأعراق] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

ستونر ستوندرز : [الحرب الباردة الثقافية] ترجمة : طلعت الشايب ـ طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢م .

الطهطاوى ـ رفاعة رافع ـ : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ـ طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م .

دكتور عبد الرزاق السنهورى : [إسلاميات السنهورى باشا] دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ـ طبعة دار السلام ـ القاهرة سنة ٢٠١٠م .

الفاتيكان : [ورقة عمل] لمجمع ـ سينودس الأساقفة ـ حاضرة الفاتيكان سنة ٢٠١٠م ـ الترجمة العربية الرسمية .

[ورقة الخطوط العريضة] سينودس الأساقفة ـ الفاتيكان سنة ٢٠٠٩م .

فيليب فارج ، يوسف كرباج : [المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والتركى] ترجمة : بشير السباعى ـ طبعة دار سينا ـ القاهرة سنة ١٩٩٤م .

الكواكبى ـ عبدالرحمن : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ـ طبعة دار الشروق ـ القاهرة سنة ٢٠٠٧م .

مؤتمر كولورادو ـ وثائق : [التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامى] طبعة مركز دراسات العالم الإسلامى ـ مالطا سنة ١٩٩١م .

محمد حميد الله الحيدر آبادى ـ محقق : [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة] طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م .

محمد السماك : [الدين فى القرار الأمريكى] طبعة بيروت سنة ٢٠٠٣م .

محمد عبده ـ الأستاذ الإمام : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة ـ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م ـ وطبعة دار الشروق ـ القاهرة سنة ٢٠٠٦م .

دكتور محمد عمارة : [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٧م .

[الإسلام والسياسة] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٨م .

[الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا؟] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٩م .

[الغارة الجديدة على الإسلام] طبعة نهضة مصر سنة ٢٠٠٦م.

[من أعلام الإحياء الإسلامى] طبعة مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة سنة ٢٠٠٦م .

محمد فؤاد عبد الباقى : [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم] طبعة دار الشعب ـ القاهرة .

دكتور محمود قاسم : [الإمام عبدالحميد بن باديس] طبعة دار المعارف ـ القاهرة .

المركز القومى للبحوث الاجتماعية : [استطلاع الرأى العام فى مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود] طبعة المركز ـ القاهرة سنة ١٩٨٥م .

ميشيل عفلق : [فى سبيل البعث] طبعة بيروت سنة ١٩٧٤م .

يعقوب نخلة روفيلة : [تاريخ الأمة القبطية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م .

يوحنا النقيوسى : [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ترجمة ودراسة : دكتور عمر صابر عبد الجليل ـ طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠م .

دوريات

أخبار الأدب ـ القاهرة .
الأسبوع ـ القاهرة .
الأهرام ـ القاهرة .
البديل ـ القاهرة .
البصائر ـ الجزائر .
الحياة ـ لندن .
الدستور ـ القاهرة .
شئون دولية ـ لندن .
الشرق الأوسط ـ لندن .
صوت الأمة ـ القاهرة .
العالم الإسلامى ـ مكة .
عقيدتى ـ القاهرة .
لوموند ـ باريس .
المدينة ـ الرياض .
المصرى اليوم ـ القاهرة .
منبر الحوار ـ بيروت .
نيوزويك ـ أمريكا .
الهلال ـ القاهرة .
وطنى ـ القاهرة .
الوفد ـ القاهرة .

السيرة الذاتية للمؤلف
الدكتور محمد عمارة

أولاً : سيرة ذاتية . . فى نقاط :

- مفكر إسلامى . . ومؤلف . . ومحقق . . وعضو «مجمع البحوث الإسلامية» ـ بالأزهر الشريف .

- ولد بريف مصر ـ ببلدة «صروه» ، مركز «قلين» محافظة «كفر الشيخ» ـ فى (٢٧ من رجب سنة ١٣٥٠هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١م) ـ فى أسرة ميسورة الحال ـ ماديّا ـ تحترف الزراعة . . وملتزمة دينيّا .

- قبل مولده كان والده قد نذر للّه : إذا جاء المولود ذكرًا أن يسميه محمداً ، وأن يهبه للعلم الدينى ـ أى يطلب العلم فى الأزهر الشريف .

- حفظ القرآن وجَوَّده بـ«كُتَّاب» القرية . . مع تلقى العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية ـ مرحلة التعليم الإلزامى .

- فى سنة (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥ م) التحق «بمعهد دسوق الدينى الابتدائى» ـ التابع للجامع الأزهر الشريف ـ . . ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة (١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م) .

- وفى المرحلة الابتدائية ـ النصف الثانى من أربعينيات القرن العشرين ـ بدأت تتفتح وتنمو اهتماماته الوطنية والعربية والإسلاميَّة ، والأدبيَّة والثقافية . . فشارك فى العمل الوطنى ـ قضية استقلال مصر . . والقضية الفلسطينيَّة ـ بالخطابة فى المساجد . . والكتابة نثراً وشعراً ـ وكان أول مقال نشرته له صحيفة «مصر الفتاة» بعنوان «جهاد» ـ عن

فلسطين فى أبريل سنة (١٩٤٨م) . وتطوع للتدريب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينيَّة . . لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين .

- فى سنة (١٩٤٩م) التحق «بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى» ـ التابع للجامع الأزهر الشريف ـ ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) .

- وواصل ـ فى مرحلة الدراسة الثانوية ـ اهتماماته السياسية والأدبية والثقافيَّة . . ونشر شعراً ونثراً فى صحف ومجلات «مصر الفتاة» و«منبر الشرق» ، و«المصرى» ، و«الكاتب» . . وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة (١٩٣٦م) فى سنة (١٩٥١م).

- وفى سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) التحق «بكلية دار العلوم» ـ جامعة القاهرة . . وفيها تخرج ، ونال درجة «الليسانس» فى اللغة العربيَّة والعلوم الإسلامية ، ولقد تأخر تخرجه ـ بسبب نشاطه السياسى ـ إلى سنة (١٩٦٥) بدلاً من سنة (١٩٥٨م) .

- وواصل ـ فى مرحلة الدراسة الجامعية ـ نشاطه الوطنى والأدبى والثقافى . . فشارك فى «المقاومة الشعبية» ، بمنطقة قناة السويس ، إبان مقاومة الغزو الثلاثى لمصر سنة (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) . .

- ونشر المقالات فى صحيفة «المساء» ـ المصرية ـ ومجلة «الآداب» ـ البيروتيَّة ـ وألَّف ونشر أول كتبه عن «القومية العربية» سنة (١٩٥٨م) .

- وبعد التخرج فى الجامعة أعطى كل وقته ـ تقريباً ـ وجميع جهده لمشروعه الفكرى ، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبرز أعلام اليقظة الإسلامية الحديثة : رفاعة رافع الطهطاوى . . وجمال الدين الأفغانى . . ومحمد عبده . . وعبد الرحمن الكواكبى . . وعلى مبارك . . وقاسم أمين . . وكَتَبَ الكتب والدراسات عن أعلام التجديد الإسلامى . . مثل : الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا . . والشيخ محمد الغزالى . . وعمر مكرم . . ومصطفى كامل . . وخير الدين التونسى . . ورشيد رضا . . وعبدالحميد بن باديس . . ومحمد الخضر حسين . . وأبى الأعلى المودودى . . وحسن البنا . . وسيد قطب . . والشيخ محمود شلتوت . . والبشير الإبراهيمى . . . إلخ .

- ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى ابن أبى طالب ، وأبو ذر الغفارى ، وأسماء بنت أبى بكر . . كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامى ـ القديمة والحديثة ـ وعن أعلام التراث الإسلامى ، مثل : غيلان الدمشقى . . والحسن البصرى . . وعمرو ابن عبيد . . والنفس الزكية : محمد بن الحسن ، وعلى بن محمد ، والماوردى ، وابن رشد (الحفيد) ، والعز بن عبد السلام . . إلخ . . .

- وتناولت كتبه ـ التى تجاوزت المائتين ـ السمات المميزة للحضارة الإسلاميَّة . . والمشروع الحضارى الإسلامى . . والمواجهة مع الحضارات الغازية والمعادية . . وتيارات العلمنة والتغريب . . وصفحات العدل الاجتماعى الإسلامى . . والعقلانية الإسلامية . .

- وحاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة .

- وحقق عدداً من نصوص التراث الإسلامى ــ القديم منه والحديث .

- وكجزء من عمله العلمى ومشروعه الفكرى حصل - من كلية دار العلوم - فى العلوم الإسلامية - تخصص الفلسفة الإسلامية - على الماجستير سنة (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، بأطروحة عن «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية» . . وعلى الدكتوراه سنة (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم» .

- وأسهم فى تحرير العديد من الدرويات الفكريّة المتخصصة . . وشارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية فى وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما . . كما أسهم فى تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية والعامة مثل : «موسوعة السياسة» ، و«موسوعة الحضارة العربية» ، و«موسوعة الشروق» ، و«موسوعة المفاهيم الإسلامية» ، و«الموسوعة الإسلامية العامة» ، و«موسوعة الأعلام» . . . إلخ .

- نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية ؛ منها : «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» ــ بمصر ، و«المعهد العالمى للفكر الإسلامى» - بواشنطن ، و«مركز الدراسات الحضارية» - بمصر ، و«المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية» ــ مؤسسة آل البيت - بالأردن . . و«مجمع البحوث الإسلامية» ــ بالأزهر الشريف . .

- وحصل على عدد من الجوائز والأوسمة..والشهادات التقديرية.. والدروع . . منها : « جائزة جمعية أصدقاء الكتاب » ـ بلبنان ـ سنة (١٩٧٢م) . . وجائزة الدولة التشجيعية ـ بمصر ـ سنة (١٩٧٦م) . . ووسام العلوم والفنون ـ من الطبقة الأولى ـ بمصر ـ سنة (١٩٧٦م) . . وجائزة على وعثمان حافظ ، لمفكر العام ، سنة (١٩٩٣م) . . وجائزة المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية ، سنة (١٩٩٧م) . . ووسام التيار القومى الإسلامى ـ القائد المؤسس ـ سنة (١٩٩٨م) . . وجائزة مؤسسة أحمد كانو ـ للدراسات الإسلامية ـ بالبحرين ـ سنة (٢٠٠٥م) .

- وجاوزت أعماله الفكرية ـ تأليفاً وتحقيقاً ـ مائتى كتاب ، وذلك غير ما نُشر له فى الصحف والمجلات . .

- وتُرجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية والغربية . . مثل : التركية ، والمالاوية ، والفارسية ، والأوردية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والإسبانية ، والألمانية ، والألبانية ، والبوسنية .

- الاسم ـ رباعيًا : محمد عمارة مصطفى عمارة .

- العنوان : جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ـ هاتف ٢٢٠٥٥٦٦١ - فاكس ٢٢٠٥٥٦٦٢ .

* * *

ثانياً : ثبت بأعماله الفكرية :

- فى دار الشروق :

١- معالم المنهج الإسلامى .

٢- الإسلام والمستقبل .
٣- العلمانية ونهضتنا الحديثة .
٤- الإسلام وفلسفة الحكم .
٥- معركة الإسلام وأصول الحكم ـ دراسة وتحقيق .
٦- الإسلام والفنون الجميلة .
٧- الإسلام وحقوق الإنسان : ضرورات لا حقوق .
٨- الإسلام والثورة .
٩- الإسلام والعروبة .
١٠- الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية .
١١- هل الإسلام هو الحل؟؟ لماذا . . وكيف ؟
١٢- سقوط الغلو العلمانى .
١٣- الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟
١٤- الطريق إلى اليقظة الإسلامية .
١٥- تيارات الفكر الإسلامى .
١٦- الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى .
١٧- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية .
١٨- عندما أصبحت مصر عربية إسلامية .
١٩- العرب والتحدى .
٢٠- مسلمون ثوار .
٢١- التفسير الماركسى للإسلام .
٢٢- الإسلام بين التنوير والتزوير .

٢٣- التيار القومى الإسلامى .
٢٤- الإسلام والأمن الاجتماعى .
٢٥- الأصولية بين الغرب والإسلام .
٢٦- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية .
٢٧- عمر بن عبد العزيز : ضمير الأمة وخامس الراشدين .
٢٨- جمال الدين الأفغانى : موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام .
٢٩- محمد عبده : تجديد الدنيا بتجديد الدين .
٣٠- عبد الرحمن الكواكبى : شهيد الحرية ومجدد الإسلام .
٣١- أبو الأعلى المودودى والصحوة الإسلامية .
٣٢- رفاعة الطهطاوى : رائد التنوير فى العصر الحديث .
٣٣- على مبارك : مؤرخ ومهندس العمران .
٣٤- قاسم أمين : تحرير المرأة والتمدن الإسلامى .
٣٥- التحرير الإسلامى للمرأة : الرد على شبهات الغلاة .
٣٦- الإسلام فى عيون غربية : بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء .
٣٧- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية .
٣٨- فى فقه الصراع على القدس وفلسطين .
٣٩- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ـ دراسة وتحقيق .
٤٠- الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبى ـ دراسة وتحقيق .
٤١- الأعمال الكاملة لقاسم أمين ـ دراسة وتحقيق .
٤٢- رسالة التوحيد ـ دراسة وتحقيق .
٤٣- طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ـ دراسة وتحقيق .

٤٤- رسائل العدل والتوحيد ـ دراسة وتحقيق .
٤٥- ابن رشد : دراسات ونصوص ـ قيد الإعداد .
٤٦- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى ـ قيد الطبع ـ دراسة وتحقيق .
٤٧- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغانى ـ قيد الطبع ـ دراسة وتحقيق .
٤٨- الأعمال الفكرية لعلى مبارك ـ قيد الطبع ـ دراسة وتحقيق.

- فى مكتبة الشروق الدولية :

٤٩- الغرب والإسلام : أين الخطأ وأين الصواب؟
٥٠- مقالات الغلو الدينى واللادينى .
٥١- الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتبديد الأمريكانى.
٥٢- الإسلام والأقليات : الماضى والحاضروالمستقبل .
٥٣- الإسلام والآخر : مَنْ يعترف بمن ومَنْ ينكر من ؟
٥٤- فى فقه المواجهة بين الغرب والإسلام .
٥٥- فى فقه الحضارة الإسلامية .
٥٦- فى المسألة القبطية ـ حقائق وأوهام .
٥٧- مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحداثة الغربية .
٥٨- إحياء الخلافة الإسلامية : حقيقة أم خيال؟
٥٩- الإسلام والحرب الدينية .
٦٠- العطاء الحضارى للإسلام .
٦١- الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر .
٦٢- من أعلام الإحياء الإسلامى .

٦٣- الفاتيكان والإسلام : أهى حماقة أم عداء له تاريخ ؟
٦٤- التراث والمستقبل .
٦٥- معارك العرب ضد الغزاة .
٦٦- الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا؟
٦٧- الأنبياء فى القرآن الكريم والكتاب المقدس .
٦٨- التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ .

- سلسلة : (هذ هو الإسلام) :

٦٩- الدين والحضارة . . عوامل امتياز الإسلام .
٧٠- السماحة الإسلامية . . حقيقة الجهاد . . والقتال . . والإرهاب .
٧١- احترام المقدسات ، خيرية الأمة . . عوامل تفوق الإسلام .
٧٢- الموقف من الديانات الأخرى . . الدين والدولة .
٧٣- الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام .
٧٤- قراءة النص الدينى بين التأويل الغربى والتأويل الإسلامى.
٧٥- الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين .
٧٦- الإسلام والتعددية : التنوع والاختلاف فى إطار الوحدة .
٧٧- مفهوم الحرية فى مذاهب الإسلاميين .

- فى نهضة مصر :

٧٨- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام .
٧٩- الوسيط فى المذاهب والمصطلحات .
٨٠- القدس الشريف : رمز الصراع وبوابة الانتصار .
٨١- الإصلاح بالإسلام .

٨٢- الإسلام والتحديات المعاصرة .
٨٣- الإسلام فى مواجهة التحديات .
٨٤- الاستقلال الحضارى .
٨٥- الغارة الجديدة على الإسلام .
٨٦- مقام العقل فى الإسلام .
٨٧- الفريضة الغائبة : حوار مع ثقافة العنف .
٨٨- الانتماء الحضارى : للغرب أم الإسلام ؟

- سلسلة : (فى التنوير الإسلامى) :

٨٩- الصحوة الإسلامية فى عيون غربية .
٩٠- الغرب والإسلام .
٩١- أبو حيان التوحيدى .
٩٢- ابن رشد بين الغرب والإسلام .
٩٣- الانتماء الثقافى .
٩٤- التعددية : الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية .
٩٥- صراع القيم بين الغرب والإسلام .
٩٦- دكتور يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية والمشروع الفكرى .
٩٧- عندما دخلت مصر فى دين الله .
٩٨- الحركات الإسلامية : رؤية نقدية .
٩٩- المنهاج العقلى فى دراسات العربية .
١٠٠- النموذج الثقافى .
١٠١- تجديد الدنيا بتجديد الدين .

١٠٢- الثوابت والمتغيرات فى اليقظة الإسلامية الحديثة .
١٠٣- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم .
١٠٤- التقدم والإصلاح بالتنوير الغربى أم بالتجديد الإسلامى؟
١٠٥- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .
١٠٦- الحضارات العالمية : تدافع أم صراع ؟
١٠٧- الحملة الفرنسية فى الميزان .
١٠٨- الأقليات الدينية والقومية : تنوع ووحدة ؛ أم تفتيت واختراق؟
١٠٩- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية .
١١٠- الغناء والموسيقى : حلال أم حرام ؟
١١١- هل المسلمون أمة واحدة ؟
١١٢- السنة والبدعة ـ للشيخ الخضر حسين ـ دراسة وتقديم .
١١٣- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ـ للشيخ الخضر حسين ـ دراسة وتقديم .
١١٤- تحليل الواقع بمنهاج العاهات المزمنة .
١١٥- مأزق المسيحية والعلمانية فى أوربا (شهادة ألمانية).
١١٦- السنة النبوية والمعرفة الإنسانية .
١١٧- الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين .
١١٨- مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .
١١٩- السنة التشريعية وغير التشريعية ـ مجموعة دراسات .
١٢٠- شبهات حول الإسلام .
١٢١- المستقبل الاجتماعى للأمة الإسلامية .

١٢٢- شبهات حول القرآن الكريم .
١٢٣- أزمة العقل العربى .
١٢٤- فى التحرير الإسلامى للمرأة .
١٢٥- روح الحضارة الإسلامية ـ للشيخ ابن عاشور ـ دراسة وتقديم .
١٢٦- الغرب والإسلام : افتراءات لها تاريخ .
١٢٧- السماحة الإسلامية .
١٢٨- الشيخ عبد الرحمن الكواكبى : هل كان علمانيًا؟
١٢٩- أزمة الفكر الإسلامى المعاصر .
١٣٠- إسلامية المعرفة : ماذا تعنى؟
١٣١- الإسلام وضرورة التغيير .
١٣٢- النص الإسلامى بين التاريخية والاجتهاد والجمود .
١٣٣- الإبداع الفكرى والخصوصية الحضارية .
١٣٤- صلة الإسلام بإصلاح المسيحية ـ للشيخ أمين الخولى ـ دراسة وتقديم .
١٣٥- عن القرآن الكريم ـ للشيخ أمين الخولى ـ دراسة وتقديم.
١٣٦- الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده ـ دراسة وتحقيق .
١٣٧- الإصلاح الدينى فى القرن العشرين ـ الشيخ المراغى نموذجاً .
١٣٨- فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين .
١٣٩- اجتهاد الرسول وقضاؤه وفتواه ـ للشيخ جاد الحق على جاد الحق ـ دراسة وتقديم .
١٤٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة فى الإسلام .

١٤١- السلفية : واحدة . . أم سلفيات ؟

- فى مكتبة الإمام البخارى : سلسلة (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) :

١٤٢- رفع الملام عن شيخ الإسلام ابن تيمية .

١٤٣- الفارق بين الدعوة والتنصير .

١٤٤- علمانية المدفع والإنجيل .

١٤٥- صيحة نذير من فتنة التكفير .

١٤٦- مقومات الأمن الاجتماعى فى الإسلام .

١٤٧- فى النظام السياسى الإسلامى : الخلافة والدولة المدنية .

١٤٨- أضواء على الموقف الشيعى من الصحابة .

١٤٩- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .

١٥٠- القدس : أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين .

١٥١- القرآن يتحدى .

١٥٢- تحرير المرأة بين الغرب والإسلام .

١٥٣- فى فقه المصطلحات .

١٥٤- طريق جارودى إلى الإسلام .

١٥٥- سلامة موسى : اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية ؟

١٥٦- الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين .

١٥٧- الحضارات العالمية : واحدة أم حضارات ؟

- فى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية :

١٥٨- أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر .

١٥٩- شبهات وإجابات حول القرآن الكريم .

١٦٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة فى الإسلام (ج١، ٢، ٣).

١٦١- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية .

١٦٢- دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى ـ وزارة الأوقاف ـ بالاشتراك مع آخرين .

١٦٣- الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .

١٦٤- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين .

١٦٥- السلف والسلفية .

- فى مجمع البحوث الإسلامية :

١٦٦- ملاحظات علمية على كتاب المسيح فى الإسلام ـ ملحق مجلة الأزهر ـ شهر صفر سنة (١٤٢٧هـ) .

١٦٧- رد الأزهر على كتاب ما هى حتمية كفارة المسيح ـ ملحق مجلة الأزهر ـ شهر ربيع الأول سنة (١٤٢٦هـ) .

١٦٨- الرد على كتاب فصل الخطاب فى تاريخ قتل ابن الخطاب .

١٦٩- تقرير علمى ـ في الرد على المنصرين .

- فى دار المعارف :

١٧٠- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ـ لابن رشد ـ دراسة وتحقيق .

- بالاشتراك مع آخرين :

١٧١- قارعة سبتمبر ـ مكتبة الشروق الدولية سنة (٢٠٠٢م) .

١٧٢- الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية ـ الكويت سنة (١٩٨٩م) .

١٧٣- القرآن ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٧٢م) .

١٧٤- محمد ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٧٢م) .

١٧٥- عمر بن الخطاب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٧٣م) .

١٧٦- على بن أبى طالب ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٧٤م) .

١٧٧- السنة والشيعة : وحدة الدين وخلاف السياسة والتاريخ ـ مكتبة النافذة سنة (٢٠٠٨م) .

- كتب نفدت . . وأدمج بعضها فى كتب أخرى :

١٧٨- فجر اليقظة القومية ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٤م) .

١٧٩- العروبة فى العصر الحديث ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٤م) .

١٨٠- الأمة العربية وقضية الوحدة ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٤م) .

١٨١- ثورة الزنج ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٠م) .

١٨٢- دراسات فى الوعى بالتاريخ ـ دار الوحدة بيروت سنة (١٩٨٠م) .

١٨٣- الإسلام وقضايا العصر ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٤م) .

١٨٤- التراث فى ضوء العقل ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٤م) .
١٨٥- الفريضة الغائبة : عرض وحوار وتقييم ـ دار الوحدة ـ بيروت سنة (١٩٨٣م) .
١٨٦- الإسلام والسلطة الدينية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٨٠م) .
١٨٧- الإسلام والوحدة القومية ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت سنة (١٩٧٩م) .
١٨٨- الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية ـ دار ثابت ـ القاهرة سنة (١٩٨٢م) .
١٨٩- الإمام محمد عبده : مشروع حضارى للإصلاح بالإسلام ـ مكتبة الإسكندرية سنة (٢٠٠٥م) .
١٩٠- محمد عبده : سيرته وأعماله ـ دار القدس ـ بيروت سنة (١٩٧٨م) .
١٩١- نظرة جديدة إلى التراث ـ دار قتيبة ـ دمشق سنة (١٩٨٨م) .
١٩٢- القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب ـ دار الفكر ـ القاهرة سنة (١٩٥٨م) .
١٩٣- ظاهرة القومية فى الحضارة العربية ـ الكويت سنة (١٩٨٣م) .
١٩٤- رحلة فى عالم الدكتور محمد عمارة ـ حوار ـ دار الكتاب الحديث ـ بيروت سنة (١٩٨٩م) .
١٩٥- نظرية الخلافة الإسلامية ـ دار الثقافة الجديدة سنة (١٩٧٨م) .

١٩٦- العدل الاجتماعى لعمر بن الخطاب ـ دار الثقافة الجديدة سنة (١٩٧٨م) .

١٩٧- الفكر الاجتماعى لعلى بن أبى طالب ـ دار الثقافة الجديدة سنة (١٩٧٨م) .

١٩٨- إسرائيل : هل هى سامية ؟ ـ دار الكاتب العربى ـ سنة (١٩٦٧م) .

١٩٩- الإسلام وأصول الحكم ـ دراسات ووثائق ـ المؤسسة العربية ـ بيروت سنة (١٩٧٢م) .

٢٠٠- الدين والدولة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ سنة (١٩٩٧م) .

٢٠١- المواجهة بين الإسلام والعلمانية ـ مناظرة ـ دار الآفاق الجديدة ـ القاهرة سنة (١٤١٣هـ) .

٢٠٢- تهافت العلمانية ـ مناظرة ـ دار الآفاق الجديدة ـ القاهرة سنة (١٤١٣هـ) .

٢٠٣- الشيخ الشهيد أحمد ياسين وفقه الجهاد على أرض فلسطين ـ مركز الإعلام العربى سنة (٢٠٠٤م) .

٢٠٤- المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد ـ دار المعارف سنة (١٩٨٣م) .

٢٠٥- الفكر القائد للثورة الإيرانية ـ دار ثابت سنة (١٩٨٢م) .

- فى دار السلام :

٢٠٦- المشروع الحضارى الإسلامى .

٢٠٧- شخصيات لها تاريخ .

٢٠٨- قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية .

٢٠٩- كتاب الأموال ـ لأبى عبيد القاسم بن سلام ـ دراسة وتحقيق .

٢١٠- الشيخ محمد الغزالى: الموقع الفكرى والمعارك الفكرية .

٢١١- إزالة الشبهات عن معانى المصطلحات .

٢١٢- الدكتور عبد الرزاق السنهورى : إسلامية الدولة والمدنية والقانون .

٢١٣- أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر .

٢١٤- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية .

٢١٥- إسلاميات السنهورى باشا .

٢١٦- مقال فى السنن الإلهية ـ الكونية والاجتماعية .

٢١٧- الحل الإسلامى لأزمة الرأسمالية العالمية .

٢١٨- الوعى بالتاريخ وصناعة التاريخ .

٢١٩- جمال الدين الأفغانى بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض .

٢٢٠- المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده .

٢٢١- معالم المشروع الحضارى فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا .

٢٢٢- محمد ﷺ المصطفى المعصوم بشر يُوحى إليه .

٢٢٣- حقائق وشبهات حول القرآن الكريم .

٢٢٤- حقائق وشبهات حول السنة النبوية .

٢٢٥- حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان .

٢٢٦- حقائق وشبهات حول مكانة المرأة فى الإسلام .

٢٢٧- حقائق وشبهات حول معنى النسخ فى القرآن الكريم .

٢٢٨- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة .

٢٢٩- حقائق وشبهات حول الحرب الدينية والجهاد والقتال والإرهاب .

٢٣٠- المؤسسية والمؤسسات فى الحضارة الإسلامية .

٢٣١- رد افتراءات الجابرى على القرآن الكريم .

- فى مكتبة وهبة :

٢٣٢- من يحمى المسيحيين العرب . . الإسلام أم الفاتيكان ؟

٢٣٣- في الرد على كتب الضلال .

- كتب قيد الإعداد :

٢٣٤- حقائق وشبهات حول الغزوات والفتوحات الإسلامية .

٢٣٥- حقائق وشبهات حول المعاملات المصرفية .

٢٣٦- نقد الفكر الدينى (الشيعة نموذجاً) .

٢٣٧- الغرب والشرق : تاريخ من الغزو والنهب والغواية والتغريب .